التوزيع الجغرافي للبربر والعرب بالمغرب الأوسط (ق 5-6هـ/11-12م).

دة. فوزية كرراز*

تمهيد: إن التطرق إلى القبائل البربرية والعربية بالمغرب الأوسط ومناطق توزيعها في القرن 5-6هـ/11-12م، له بعدا سياسيا واقتصاديا واجتماعيا. فلا يتأتى إدراك العلاقات على كافة الأصعدة بين السلطة والرعية إلا من خلال الوقوف على تحديد الانتماء القبلي لسكان المنطقة وتموقعها الجغرافي، فطالما اعتبرت القبائل البدوية على سبيل المثال بعيدة عن السلطة المركزية على الرغم من أنها تشكل السواد الأعظم من المجتمعات التي تنتمي إليها[1].

ولا سبيل إلى الشك في أن البعد الجغرافي كثيرا ما كان حدا فاصلا في كثير من الأحداث؛ فتموقع قبيلة ما بمناطق تصل إليها يد السلطة أو بأخرى بعيدة منها من شأنه أن يساهم في صياغة وبلورة العلاقات بين الطرفين، وبالتالي لا يمكن أن نجمع كل القبائل في زمرة واحدة، لأن في ذلك طمسا للأحوال الخاصة بكل جماعة، ويقودنا هذا حتما إلى استخلاص أحكام وتعليلات عامة لا نستطيع أن نفسر بها أية حادثة بعينها[2]. وبمعنى آخر فإن في البحث عن قبائل المغرب الأوسط، والتركيبة السكانية له يحدد لنا مدى فرض السلطات التي تعاقبت على الإقليم سيادتها السياسية والمذهبية وقبلهما الاقتصادية بالمنطقة.

وشكل العنصر البربري الأغلبية الساحقة من سكان المغرب الأوسط باعتبارهم السكان الأصليون؛ هذا لأنه اشتمل على عناصر بشرية أخرى كالعرب والروم، وما يحسن الإشارة إليه أن كل من القبائل البربرية والعربية لم تعرف الاستقرار بمناطق محددة طيلة العصر الوسيط، وإنما عرفت حركية مستمرة، وبالتالي توزيع جغرافي جديد لكل قبيلة من فترة لأخرى، فضلا عن تجزئة القبيلة الواحدة في حد ذاتها، وذلك لأسباب ومعطيات سياسية واقتصادية واجتماعية وحتى ثقافية[3]. أو انضواء والتحام عدة قبائل صغرى مع قبيلة كبرى نتيجة الهجرة والترحال أو الحروب أو بسبب التقاء المصالح المشتركة[4]. ولهذا ما نقدمه في هذا البحث هو محاولة لرسم صورة تقريبية للتوزيع القبلي بالمغرب الأوسط، إذ يصعّب على الباحث تحديد

* أستاذة محاضرة ب تاريخ المغرب الاسلامي- قسم العلوم الإنسانية- جامعة مصطفى اسطمبولي- معسكر.

مواقعها بدقة نتيجة اختلاط القبائل البربرية والعربية اختلاطا قويا بالمصاهرة والجوار والحلف وتعرب البربر وتبربر العرب[5].

1- القبائل البربرية: يعتبر ابن خلدون أكثر المصادر التاريخية المعوّل عليها في رصد مستمر لتحركات القبائل البربرية والعربية الهلالية؛ إذ كان أكثر من فصّل في أصولهم ومواطنهم ونمط عيشهم، بالرغم من أن جل ما كتبه عن وضعهم كان في زمنه، إلا أنّ هذا لا يقلل من حجم الاعتماد عليه[6]. وعن القبائل البربرية التي قطنت المغرب الأوسط يقول: «المغرب الأوسط فهو في الأغلب ديار زناتة كان لمغراوة وبني يفرن وكان معهم مديونة ومغيلة وكومية ومطغرة ومطماطة ثم صار من بعدهم لبني ومانو وبني يلومي ثم صار لبني عبد الواد وتوجين من بني مادين وقاعدته لهذا العهد تلمسان، وهي دار ملكه، ويجاوره من جهة المشرق بلاد صنهاجة من الجزائر ومتيجة والمرية وما يليها إلى بجاية، وقبائله كلهم لهذا العهد مغلوبون للعرب من زغبة....وأما بلاد بجاية وقسنطينة فهي دار زواوة وكتامة وعجيسة وهوارة وهي اليوم ديار للعرب إلا ممتنع الجبال وفيها بقاياهم»[7].

وبحسب مضمون النص، يبدو أن ابن خلدون قسّم المغرب الأوسط ضمنيا إلى قسمين، القسم الغربي منه كان في أغلبه للقبائل البربرية البترية الزناتية، أما الشرقي منه فكانت القبائل البرنسية أكثر انتشارا فيه، وهو نفس التوزيع للبتر والبرانس أوجد عند البكري قبله؛ بحيث نجد توزيع انتشار هوارة وعجيسة وبني برزال وبطون كتامة كنفزاوة وميلة وقسطيلية بالجزء الشرقي من المغرب الأوسط[8] ، أما جزأه الغربي فقد كان مجالات للقبائل البترية كزواغة ومطماطة ومكناسة ومديونة وبنبي واريفن وغيرها من القبائل الزناتية[9].

1-1-**القبائل البترية:** قبائلها كثيرة فمنهم لواتة ونفوسة ونفزاوة ومكناسة وأشهرها على الإطلاق زناتة، توجد أغلبها في جنوب سلسلة جبال التل، ولأنهم بدو رحل نزلوا بسلسلة الأودية الرعوية وانتشروا في أقاليم النخيل حسب فصول السنة بينما أقام بعضهم في المناطق الصحراوية[10].

1-1-1- **زناتــة:** تعتبر أهم قبيلة بدوية يمتد مجالها على طول المغربين الأوسط والأقصى وافريقية، كما أقام البعض منها في واحات الصحراء وجبال المغرب الأوسط[11]، وهي شبيهة بالعرب في حياتهم ونمط عيشهم خاصة في استيطان الصحراء واتخاذ بيوت الشعر للظعن[12]، وفي هذا يشير ابن خلدون قائلا: «كانت مكاسبهم الأنعام والماشية وابتغاؤهم الرزق من تحيف السابلة، وفي ظل الرماح المشرعة... ولم تكن مخالطة بينهم وبين أهل

الأرياف والحضر حتى يشهدوا أثارهم لإبعادهم في القفر وتوحشهم عن الانقياد... وهم لهذا آخذون في شعائر العرب في سكنى الخيام واتخاذ الإبل وركوب الخيل والتغلب، وإيلاف الرحلتين وتخطف الناس من العمران والإباية عن الانقياد والنصفة»[13].

هذا وقد عرفت القبائل الزناتية بالتنقل والترحال الدائمين، ونتيجة لهذه الصفة الملازمة لها جعلتها إحدى الدراسات أمة قائمة بذاتها متميزة عن غيرها من القبائل البربرية[14]، وهي فكرة لا يمكن مجاراتها والتسليم بها، بحيث تبث وحدة العادات والتقاليد لدى كافة البربر[15]. ودون شك شكل الزناتيون العنصر البربري الغالب مقارنة بالعناصر البربرية الأخرى في المغرب الأوسط بحسب ما جاء به ابن خلدون[16]، هذه الكثرة لقبيلة زناتة جعلته يخصص لها مساحة كبيرة في كتابه العبر إذ يصفها «بأسلوب يوحي أنها تقابل كلمة أمازيغ- البربر- وتتكافأ معها»[17].

وتجدر الإشارة إلى أن نصوصه تأكيد لما جاء به الإدريسي المعاصر للفترة التي هي قيد الدراسة، لما يحدد أن ما بين تلمسان وتيهرت مواطن لبطون زناتة من بني مرين ورتطغير رتيد وماني ومانوا وسنجاسة وغمرة ويلومان وورماكسن وتجين وورشفان ومغراوة وبنو راشد وتمطلاس ومنان وزقارة[18]. وأكثر البطون الزناتية تحضرا ورجالها فرسانا يمتطون الخيل، وعاديتهم لا تؤمن بالرغم من أنهم قبائل مترحلة ظاعنة تنتجع من مكان لأخر[19]، لكن في انتجاعها هذا كان بحثا وطلبا لمواطن الكلأ والمياه. وإن أحدث خللا في مواطن توزيعها فهذا لم يخرجها كلية من المغرب الأوسط، ولم تهجره بل ظلت تتبادل وتتنافس على مجالاته الخصبة فيما بينها سلما وحربا. فالهجرة الوحيدة والفريدة من نوعها للقبائل الزناتية، تلك التي قامت بها قبيلة كومية، وغيّرت مواطنها الممتدة على ساحل تلمسان وأرشقول[20] وبالضبط بمنطقة ندرومة[21] إلى مراكش مستدعية في مهام سياسية وعسكرية، فنزلت بها سنة 556 هـ/1161م وقدّر عددهم بأربعين ألف فارس[22] وهي إشارة إلى فكرة اندماج ولهاصة من ورفجومة ضمن كومية وأصبحوا ينتسبون إليها[23].

هذا وتعتبر قبيلة مغراوة[24] أوسع بطون زناتة، وأكثرهم بأسا وغلبة[25]، وامتدت مجالاتهم في المغرب الأوسط على طول نهر شلف[26]، وكانت مدينة تنس قاعدتهم إضافة إلى منطقة مستغانم[27]، كما وجدت بأريغ من إقليم الزاب[28]. وكانت بطونهم كثيرة وهي: «بني يلنت وبني زنداك وبني وراق وورتزمير وبني أبي سعيد وبني ورسيفان ولغواط وبني ريغة وغيرهم وهم

أهل بدو»[29] وأغلبهم التجأ إلى الحصون والمعاقل بعد قدوم الهلاليين لبلاد المغرب وأدوا لهم المغارم[30].

في سياق مواطن القبائل الزناتية، يوجد نص في غاية الأهمية يشير إلى إجلاء هذه القبائل من المغرب الأوسط إلى المغرب الأقصى أثناء الصراع الفاطمي الأموي بتغلب صنهاجة عليها[31]. فهذه الرواية على ما يبدو أنها تحوي نوعا من المبالغة؛ إذ لم يخل المغرب الأوسط بشكل نهائي من هذه القبائل، فقد تكون جردت منه السيطرة على إقليم معين بغلبة الفاطميين. دليل ذلك أنه لما آل الأمر لأسرة الزيري بتولية الفاطميون لهم على المغرب، دخلوا في حرب طويلة مع القبائل الزناتية، وكانت لهم الغلبة وفي هذا يشير ابن خلدون:«...وأخرج الزناتة من المغرب الأوسط، فتوغل الزيري في المغرب الأوسط، ونازل أمصاره، وانتهى إلى المسيلة وأشير»[32] ثم يضيف:«...ودفعوا إليه حماد بن بلكين، فكانت بينه وبين زناتة حروب سجال»[33]. ونسجل على هاذين النصين ملاحظتين هامتين هما: أولا أن المغرب الأوسط لم يخل من هذه القبائل، بدليل استخلاص السلطة الحمادية قبيلة الأثبج وزغبة الهلاليتين ليتغلبوا بهم على زناتة المنطقة وكانت النتيجة لجوء هذه الأخيرة إلى المناطق البعيدة عن قبضة هاتين القوتين مثل هضبة الشطوط وصحراء الزاب[33]. ويؤكد من جهته البكري ذلك لما أشار إلى أن بنو مغراوة وبنو خزر وبنو يزمرتي سكنوا بسكرة وهم كلهم قبائل زناتية[34] واستمر وجودهم بتلك المناطق بإقرار من السلطة الموحدية لأسباب سياسية.

وكانت قبيلة بني مرين هي الأخرى تمتد في هذا المجال في النصف الثاني من القرن 6هـ/12م[35] بعدما كانت قرن من الزمن موطن لصنهاجة الصحراء[36]. وعلى الرغم من مواطنها البعيدة عن الشمال، إلا أنها ظلت مصدر قلق وإزعاج للسلطة الحمادية والقبائل الهلالية على حد السواء، وتجسد هذا في الحروب معهما تخللها هدنات مؤقتة[37]. كانت هذه الأحداث خاصة بالجزء الشرقي من المغرب الأوسط.

أما في جزئه الغربي فقد كانت الغلبة فيه للدولة المرابطية، ودون عناء يذكر تمكن يوسف بن تاشفين سنة 473هـ/1080م في جموع المرابطين من افتتاح تلمسان، ثم وهران ثم تنس، وملك جبل وانشريس وشلف «وانكفأ راجعا وقد محا أثر مغراوة من المغرب الأوسط»[38]. إذا ما أخذنا بظاهر النص يبدو وكأنه أحدث إبادة جماعية للعنصر المغراوي الزناتي، لكن ما هو إلاّ تعبير مجازي عن سلب السلطة من يد هؤلاء بالمنطقة، وبالتالي حافظوا على أوطانهم من تلمسان إلى شلف، ونفس الموقف تعرضت له زناتة

المغرب الأقصى، يؤكد ذلك هذا النص «وكان ولاة المغرب من زناتة ضعفاء لم يقاوموا الملثمين، فأخذوا البلاد من أيديهم من باب تلمسان إلى ساحل البحر المحيط»[39]، وبالتالي سيطرة السلطة المرابطية على المغربين الأقصى والأوسط هي ليست قضاء على العنصر الزناتي بهما، وإنما إزالة نفوذهم[40]. ولأن استيلاء المرابطين على أراضي زناتة بحد السيف كان الهدف منه الحصول على الغنائم وليس السعي إلى استنزاف الطاقة البشرية[41].

إذن امتدادا من نهر الملوية الذي يعتبر الحد الفاصل بين المغربين الأوسط والأقصى إلى منطقة الأوراس كلها منطقة كان الانتشار فيها للقبائل الزناتية أوسع لا سيما في بعض المراكز كتلمسان وشلف ووهران التي ظلت طيلة العصر الوسيط مواطن أساسية لهم[42]. مع أن تحركاتهم الدائمة في مجال المغرب الإسلامي تحكم فيه عامل في غاية الأهمية، والمتمثل في الهزيمة أمام العدو وجعلهم ينتقلون من منطقة لأخرى[43].

2-1- البرانس: البرانس هم عكس البتر؛ فالأولى جبلية مستقرة، في حين الثانية كل قبائلها بدو رحل[44]، ولهذا كان استقرار معظمهم طيلة الحقبة الوسيطية في المناطق الساحلية أو الجبلية الممتدة على طول البحر. ولأنهم عاشوا حياة الاستقرار ومارسوا الزراعة، اشتد ارتباطهم بالأرض وهو الأمر الذي فسّر مقاومتهم للفتح الإسلامي[45]. ويضم هذا الفرع سبعة قبائل كبرى وهي أزداجة ومصمودة وأورية وعجيسة وأوريغة وكتامة وصنهاجة[46]، ونقف عند القبيلتين الأخيرتين باعتبارهما أكثر القبائل البرنسية التي أدت أدوارا سياسية هامة في تاريخ المنطقة.

أ- صنهاجة: «هذا القبيل من أوفر قبائل البربر، وهو أكثر أهل المغرب لهذا العهد وما قبله، لا يكاد قطر من أقطاره يخلو من بطن من بطونهم في جبل أو بسيط، حتى لقد زعم كثير من الناس أنهم الثلث من أمم البربر»[47] وحسبنا أنهم بذلك شكلوا عنصرا سكانيا مهما من سكان المغرب الأوسط، ويشير بعض نسابة البربر أنّه يصل عدد بطونهم إلى سبعين بطنا[48]. إلا أنه حسب نمط عيشها تنقسم إلى قسمين؛ فقسم منها يمتد مواطنها في المغرب الأوسط وافريقية وهم أهل مدر، وهؤلاء شكلوا الطبقة الأولى من صنهاجة في تقسيم ابن خلدون[49]. وهذا القسم هو الذي أفرز النظامين السياسيين المتمثلان في الدولة الزيرية والحمادية. ويعرف بصنهاجة الشمال، وأهم خاصية لهذا القسم هو الاستقرار وممارسة الزراعة[50]، ودليل ذلك بقائها في مواضعها وتجمعها لأجل محاربة عبد المؤمن بن علي لما دخل بجاية[51]، وتجسد كذلك نظامها الإجتماعي قبل هذا في تأسيسها لعديد من المدن التي

حملت أسماء بطونها، فاختطت جزائر بني مزغنة ومليانة والمدية وبجاية وكانت هذه المدن آنذاك من أعظم مدن المغرب الأوسط[52]، مما ساعد في تطوير اتجاه صنهاجة الشرق لسكنى المدن، ثم انحازوا نحو الساحل والمناطق الجبلية الحصينة بعد اكتساح الهلاليون للبوادي والبسائط[53].

وعلى الرغم من الإنجاز الحضاري لهؤلاء في تخطيط المدن على الأقل، إلا أن النظرة الاستشراقية ذات النزعة الاستعمارية لم تخف عدائها للعنصر البربري والعربي على حد السواء، والإساءة إلى تاريخ المغرب؛ حيث تصف "ليست قولفن" L.Golvin تاريخ القبائل الصنهاجية بالمظلم على غرار القبائل البربرية الكبرى بالمغرب[54].

ب-كـتـامة: هي من أشهر القبائل البرنسية التي تركزت بشرق المغرب الأوسط فكان لها دورا تاريخيا مهما بالمنطقة والمغرب الإسلامي عامة، إذ كانت أهم عامل في قيام الدولة الفاطمية[55]، ودورها هذا تجاوز المغرب إلى بلاد المشرق الإسلامي؛ ذلك بمساهمتهم في اختطاط القاهرة ولهم بها حارة مضافة إليهم[56]. وهذه القبيلة هي من أشد البرانس بأسا وقوة، وأطولهم باعا في الملك[57]. والظاهر أنها كثيرة العدد بالنظر إلى امتداد مضاربها؛ فهي بالدرجة الأولى قبيلة جبلية[58]، فعمرت جبال بجاية وجبال الرحمن ما بين بجاية وجيجل[59]، وجبل إيكجان والجبال الممتدة من القل إلى قسنطينة[60]، وتواصل امتدادها إلى جبل الأوراس، وعليه كان مجالها الجغرافي واسعا يمتد من جبال الأوراس إلى المناطق الساحلية الممتدة ما بين بجاية إلى بونة. فشملت مجالاتهم إيكجان، سطيف، باغاية، نقاوس، بلزمة، ميلة، قسنطينة وبسكرة والقل وجيجل[61]، وحملت بعض الجبال اسم هذه القبيلة كجبل كتامة، ويعرف كذلك بجبل عجيسة التي بنيت عليه القلعة سنة 398هـ/1011م[62].

بالرغم من أن كتامة قبيلة جبلية، إلاّ أنها تبقى من القبائل التي تعيش على التنقل من الجبل صيفا إلى الهضاب والسهول شتاء[63]، وممكن هو الأمر الذي يفسّر اتساع مناطق نفوذها التي تنوعت ما بين الساحلية والداخلية والجبلية والسهلية والهضاب وحتى الصحاري؛ إذ أن الطريق الطبيعي لها هو الخط الرابط بين ورقلة وبسكرة وقسنطينة وهو مجال اقتصادي حيوي يعج بحركة القوافل التجارية، فجعلها تسيطر عليه بالقوة فارضة نفوذها الجبائي[64].

وعلى الرغم ما تميزت به القبيلة من كثرة في العدد والشدة والقوة واتساع مجالاتها، إلاّ أن اسمها بدأ يختفي في المصادر الخاصة بالدولتين المرابطية والموحدية[65]، وقد يرجع ذلك إلى قلة عددهم، وللإدريسي إشارة

إلى ذلك قائلا: «ولم يبق من كتامة في وقت تأليفنا لهذا الكتاب إلا نحو أربعة آلاف رجل وكانوا قبل ذلك عددا كثيرا وقبائل وشعوبا»[66].

لا نجانب الصواب في اعتقادنا إلى أن قبيلة كتامة فضلت التخلي عن اسمها والانصهار في القبائل البربرية المجاورة لها على الأقل لضرورة مذهبية دون شك، نتيجة موقفها المؤيد للفاطميين، ولذلك آثرت أن تخفي أصولها في ظل نظام سني معادي للشيعة، هذا ما أكده ابن خلدون أن عددا من بطونها «ينتفون من نسب كتامة ويفرون منه، لما وقع منذ أربعمائة سنة من النكير على كتامة بانتحال الرافضة وعداوة الدولة بعدهم فيتفادون بالانتساب إليهم»[67]. وغير مستبعد أن تكون انضوت تحت القبائل الصنهاجية بحكم الجوار، وكذلك لضرورة حربية يتضح ذلك من نص تاريخي خاص بأحداث بجاية لما دخلها عبد المؤمن بن علي « تجمعت صنهاجية في أمم كثيرة... واجتمع معهم من كتامة ولواتة وغيرها ما لا يحصى كثرة»[68]. والمحتمل أن كثير من بطون كتامة انصهرت في قبيلة زواوة التي تعتبر فرع من فروعها حسب ما أشار إليه ابن حزم[69]، ووافقه في ذلك ابن خلدون بعد استعراضه لآراء النسابة المختلفة حول نسبها بين من ينسبها للبرانس ومن ينسبها للبتر[70]، لكن ما فاته أن ابن حزم نفسه لم يفصل في نسب زواوة البربري، ففي موضع جعلها برنسية[71]وفي آخر بترية[72]، وهو نفس الموقف يسجل على القلقشندي إذ نسبها للفرعين[73].

وتجدر بنا الإشارة إلى أن ذكره للقبيلة جاء باسم زوارة بدل زواوة وهو خلطا وتصحيفا منه، وفصّل صاحب مفاخر البربر في نسبها ذاكرا أنها من القبائل البترية دون خوضه في الرأي الآخر[74]، وبعكسه تماما أكد الباحث موسى لقبال إلى أنها فرع من كتامة[75] وهي بذلك برنسية.

وكان انصهار كتامة في قبيلة زواوة والقبائل الصنهاجية أمرا سهلا بحكم الاختلاط في الموطن، إذ أن موطن زواوة «ما بين مواطن كتامة وصنهاجة»[76]. وفي كل الأحوال ظلت كل من القبائل الصنهاجية التي شكلت في الأصل غالبية سكان الدولة الحمادية لاسيما ببجاية، إضافة إلى قبيلة كتامة وزواوة المستقرة بالمنطقة، ولم تعرف تنقلا عن بجاية وأحوازها، باعتبار أن الأوضاع السياسية كانت غير سامحة بالتنقل والمتمثلة في النزوح الهلالي، مما أجبر كثير من الجماعات بالتوجه من المناطق السهلية نحو بجاية بحكم حصانتها فضلا عن السياسة التشجيعية التي سلكها الناصر بن علناس لتعمير الحاضرة الجديدة بمنح امتياز جبائي _ إسقاط الخراج _ لكل من يسكنها[77].

قصارى القول شكلت كل من القبائل الزناتية البترية البدوية، والقبائل الصنهاجية الحضرية، نسبة كبيرة من سكان المغرب الأوسط، فطغى استقرار الأولى على الجهة الغربية منه، وكان موطن الثانية بجهته الشرقية ولا يعني أن المغرب الأوسط حوى هاتين القبيلتين وحسب، وإنما ركزنا على الأهم منها، والتي كان لها الدور الكبير في تنشيط الأحداث السياسية إيجابا كان أو سلبا مع السلطة الموحدية بشكل خاص.

2- **العـرب:** من الثابت أن العرب الهلالية والسليمية شكلوا نسبة لا يستهان بها في مجتمع المغرب الأوسط، وافريقية عشية التوسع الموحدي، ذلك ما تتفق عليه المصادر التاريخية المتزامنة، بل وكان لها ثقل في التاريخ السياسي والعسكري والاقتصادي في الدولة الحمادية وبعدها الموحدية.

إذن في حديث مصادر القرن الخامس الهجري وما بعده حول تواجد العنصر العربي بالمنطقة لا يتجاوز العنصر الهلالي، في حين الوجود العربي سبق هذه الهجرة بزمن بعيد يرجع إلى الفترة التي أعقبت الفتح الإسلامي مباشرة باستقرار بعض ممن شاركوا في الفتح، وتزداد الهجرات العربية بعدما يصبح المغرب ولاية تابعة للخلافة بالمشرق الإسلامي، ومن محفزاتها ما شاع عنه من خيرات، فضلا على أنه شكل فضاء خصبا لعدد من المضطهدين مذهبيا وسياسيا[78]، وتوافدهم كان بشكل ملحوظ مع نجاح هذه الحركات التي تبلورت في حركات سياسية فأنشأت دولة بنو مدرار والدولة الرستمية والإدريسية والأغلبية وبعد ذلك الفاطمية.

ليست لدينا دلائل تاريخية يمكن الاستناد عليها لتقدير نسب العرب في مجتمع المغرب الأوسط قبل الهجرة الهلالية، لكن من المرجح أنهم شكلوا عددا لا يستهان به، ومن المؤكد أن تأسيس الإمارات العلوية بالمغرب الإسلامي(173-342هـ/789-953م) كانت سببا في كثرة هذا العنصر خاصة وأنها لم تكن بتلمسان وحسب، وإنما في عديد من مناطق المغرب الأوسط [79]؛ وبمرور الزمن تكاثرت الأسر العلوية بالمغربين الأقصى والأوسط حتى أصبحت كثير من المناطق تعرف بهم[79]، ويدعم هذا الاعتقاد ما أوردته المصادر الجغرافية للقرن الرابع والخامس الهجريين /10-11م وكذا المصادر المتأخرة منها هذا النص :«وهم بالمغرب كثير جدا، كانت لهم بها ممالك عدة»[80].

في هذا السياق تظهر لنا رواية تاريخية أن الأسرة العلوية كانت كثيرة العدد بمدينة تلمسان؛ إذ تشير أن سليمان أخو إدريس صاحب فاس استقر به المقام بالمدينة ذاتها « وكان له بها أولاد كثيرون»[81]، ولا نعتقد أننا جانبنا

الصواب إذا قلنا أن هؤلاء انصهروا في القبائل البربرية هناك، وبعبارة أخرى تبربروا عن طريق اللغة والمصاهرة، بدليل لا نجد لهم ذكرا كأسرة في أحداث القرون اللاحقة، ومصداقا لهذا الانصهار والاختلاط ما يؤكده ابن أبي زرع قائلا:«...كل حسني هناك من نسل سليمان بن عبد الله بن حسن»[82]. وتتجلى الصورة بشكل واضح في منطقة ترنانا التي تبعد عن ندرومة بثمانية أميال؛ إذ تفيدنا الرواية أن سكانها فخذ من بني دمر يسمون بني يلول، وكان بها عبد الله الترناني بن ادريس بن محمد بن سليمان بن عبد الله بن حسن بن حسن بن أبي طالب[83]، وكان أهل تنس من ولد إبراهيم بن محمد بن سليمان بن محمد بن سليمان[84] «ورحل إليهم أهل سوق إبراهيم وكانوا في أربعمائة بيت، فوسع لهم أهل تنس في منازلهم وشاركوهم في أموالهم »[85] ولا يستبعد أن يكون من بيت المهاجرين من سوق إبراهيم إلى تنس من الأسر العلوية، لأن المدينة كانت بيد السليمانيين[86]. هذا ولم ينحصر الوجود العلوي بهذه المناطق فقط، بل تعداه إلى مدن أخرى، إذ تغلبوا على متيجة ومدينة مذكرة[87]، وكثر عددهم بمدينة الخضراء حتى أصبح البلد يعرف بهم[88].

يرجع الانتشار الواسع للأسر العلوية بالمغرب والأسر العربية المرافقة لها، إلى حب المسلمين من البربر لآل البيت وللعرب، انطلاقا من وصايا الرسول صلى الله عليه وسلم بمحبة العرب[89]. هذا وقد اعتبر المغاربة فرار أبناء الحسن إلى المغرب الإسلامي منة من الله، فبايعوا إدريس بالإمارة، وتطوعوا جندا في جيشه، وساهموا معه في بناء الدولة[90]، وبالرجوع إلى ما رصدته لنا المصادر الجغرافية بخصوص توزيع العناصر العربية بمدن المغرب الأوسط، يتضح أنهم تركزوا في إقليم الزاب وبعض مناطق الشرقية، فتواجدوا في تهودا[91] وطبنة[92] وباغاية وبلزمة[93] وسطيف[94] وميلة[95]. وتجدر الإشارة أن هذه المناطق ستصبح تابعة للمغرب الأوسط خلال الحقبة التاريخية للمقال

ويغلب على الظن أنهم تحصلوا على امتيازات اقتصادية نتيجة الاستقرار فكثيرا ما كانوا يصطدمون مع المولدين[96]، فكان عرب طبنة يستنجدون بعرب تهودا وسطيف[97]، وهو دلالة على طول الاستقرار الذي توّلد عنه الحصول على امتيازات زاحموا من خلالها العنصر البربري بهذه المناطق، وكذلك دلالة على الكثرة، وتخالف بهذا ما أشارت إليه إحدى الدراسات إلى أن العناصر العربية لم تشكل سوى أقلية بسبب محاربتهم وتشردهم وقتلهم على يد الخوارج[98]، وفي الحقيقة تعود أقليتهم إلى أنصارهم واختفائهم كلما زاد انتشار الإسلام وسط البربر[100]. أما عن الأحياء العربية

بالمغرب الأوسط فقد حوت العديد من بطون قريش[101] وقبيلة بني تميم[102]، كما شهدت استقرار الحيين القيسي واليمني، وإن كان هذا الأخير شكل النسبة الغالبة باعتبار أن العرب اليمنية شكلت القسم الأكبر في الجيوش الفاتحة[103].

يستبعد أن يكون استقرار القبائل العربية بالمغرب دائما بمحض الصدفة قد يكون الفاتحون عمدوا لإسكانها في بعض مناطقه، ولا نشك في أن نسلهم استمر إلى غاية الفترة الموحدية- مع التذكير عدم بقائهم كمجموعات قائمة بذاتها وإنما انصهرت عرقيا في البربر- شفيعنا في ذلك علماء القلعة وبجاية من الأصول العربية، ولو أنها انصهرت انصهارا شبه كلي في المجتمع البربري[104].

مثلت أسرة ابن محشرة الحي القيسي في الدولة الحمادية وعن أشهر علمائها يقول الغبريني:« أبو الفضل بن محمد بن علي بن طاهر بن تميم القيسي من أهل بجاية وأصله قد اشتهر ويعرف بابن محشرة...كان أبوه قاضيا بجاية»[105]. ومن قبيلة بني تميم ممن استقروا بالقلعة الأديب أبو عبد الله محمد بن الحسن بن علي بن ميمون التميمي القلعي(ت673ه/1254م)[106].

وكان بيت بني الخطيب [107] أول البيوتات التميمية ببجاية. وكان أشهر قضاة ومتصوفي منطقة سطيف على العهد الحفصي قرشي النسب[108]. كما عرفت بجاية الأسرة الفهرية[109]، وشهدت على ما يبدو القلعة الأسر الأزدية اليمنية[110].

وبغض النظر عن العناصر العربية التي عرفتها مدن المغرب الأوسط التي سبق ذكرها؛ فقد عرفت تدفقا آخرا والمتمثل في هجرة سكان القيروان إلى القلعة على إثر خرابها على يد الهلاليين[111]، وتجدر بنا الإشارة إلى أن سكان القيروان غلب عليهم العنصر العربي متضمنا أخلاطا من البطون العربية من قريش ومضر وربيعة وقحطان[112]، أما العنصر العربي الجديد الطارئ على بلاد المغرب، فيتمثل في القبائل الهلالية التي تركت نتائج عميقة على مختلف على الأصعدة في حينها .

كان رحيل القبائل الهلالية إلى المغرب الإسلامي ناجما عن سياسة الإقطاعيات السلطانية التي كانت من العادات السياسية الجاري العمل بها في عهد الانحطاط للدول، وذلك بتسليط الحكام بعض القبائل ذات العصبية الموالية للحكم على أراضي ليست لهم ليفتكوها من يد القبائل المعادية له، أو يتسلطون عليها كجباة فارضين مقاييس خراجهم كما يشاءون[113]. وهذا ما قام به الفاطميون بحيث اقتطعوا أرض المغرب للقبائل الهلالية، يستخلص هذا الإقطاع من النصين التاليين: «أعطيتكم المغرب وملك المعز بن بلكين

الصنهاجي»[114]،«وملكوهم كل ما يفتحونه»[115]. وما لبث الهلاليون حتى أوهموا أن بلاد المغرب كلها أرضهم أقطعت لهم بأمر من الخليفة الفاطمي المستنصر بالله (427-500هـ/1047-1106م)[116]، وكانت سنة 442هـ/ 1050م سنة الفصل في إقرار الوجود الهلالي رسميا ببلاد المغرب وأول ما نزلوا برقة[117]، وبقوا فيها مدة زمنية لم تحددها المصادر التاريخية.

وكانت كل من موقعة حيدران سنة 443هـ/1052م، وبعدها موقعة سبيبة سنة 457هـ/ 1065م- بغض النظر عن أسبابهما- من الفرص الثمينة التي سمحت لهم بالتوغل في أرض المغرب الإسلامي، فكانت الأولى سببا في التوغل في إفريقية، وكانت الثانية فرصة لانتشارهم بالمغرب الأوسط، لا سيما الجزء الشرقي منه. إذن على أي أساس توزعت القبائل الهلالية بالمغرب الإسلامي؟

وبغض النظر عن الأسباب السياسية التي أدت بوجود هؤلاء بالمنطقة، فإن الأسباب الاقتصادية المتردية لديهم كانت من أقوى العوامل، وهي التي حددت مسارهم بالمنطقة، وتفسّر أسلوب العنف والخراب المنتهج لديهم، وسببا في اختيار مواقع للاستقرار دون أخرى.

وبالاعتماد على الإدريسي الذي تتبع انتشار القبائل الهلالية بالمغرب الإسلامي وكان أكثر المصادر دقة في توضيح المناطق التي تعرضت لخرابهم وفسادهم، وبين المناطق التي تهادنوا مع سكانها فدخلوا معهم في معاملات تجارية وصفقات اقتصادية وكان انتشارهم على النحو التالي:

- المناطق التي اختاروها للاستقرار في معظمها إن لم نقل أن كلها ذات مواقع استراتيجية اقتصادية؛ كوقوعها على أهم مسالك تجارة القوافل، نلخص هذه المسالك في مسالك تجارة القوافل الصحراوية مع بلاد السودان وبلاد مصر والمتمثلة في واحات برقة وأوجلة ووارجلان[118].

- التوغل أفقيا في جنوب إفريقية إلى جنوب الأوراس بإقليم الزاب، وتقدموا إلى بلاد مزاب وجبل راشد[119]، وفي إقليم الزاب استقر بعضهم فارضين سيطرتهم بالقوة على سكانه، من ذلك سيطرتهم على حصن باديس، فملكوا أرضه ولم يسمحوا لأهله بالخروج إلا بخفارة[120]، خاصة وأن بالمدينة من المؤهلات الاقتصادية ما يشجع على البقاء[121].

وبعد انهزام الناصر بن علناس(454-481هـ/1061-1087م) في موقعة سبيبة ولى راجعا إلى قسنطينة وقبيلة رياح في أتباعه ومنها إلى القلعة[122]، وعلى إثرها حازوا سهول قسنطينة ودخلوا مع أهلها في معاملات تجارية شاركوهم الحرث والادخار[123]، ولم يتوقفوا عند هذا الحدّ بل تمادوا في

السهول الممتدة من قسنطينة إلى ميلة إلى مرسى الخرز، وامتلكوها حتى أصبحوا يزودون سكان المدن بالحبوب؛ من ذلك تمويل أهل مرسى الخرز بالحبوب بسبب قلة زراعتها[124]. وامتلكوا بوادي القلعة بعدما أن صالحهم الناصر بن علناس بإقطاعها إياهم وبالمقابل ترك المدينة بسلام، وتستمر هذه الاتفاقية في عهد ابنه المنصور (481-498هـ/ 1088-1104م)؛ بحيث «صالحهم على أن يجعل لهم نصف غلة البلاد من تمرها وبرها وغير ذلك فأقاموا على ذلك...إلى أن ملك البلاد أبو محمد عبد المؤمن»[125]. وهو ما يعرف بإقطاع التأليف والتسكين وهو وسيلة ناجعة في تحكم الأمير في هذه القبائل واحتوائها[126]، وتعتبر بذلك بداية رسمية ومقننة لاندماجهم واستقرارهم، وتحويلها تدريجيا من مجموعات بدوية مترحلة غازية قاطعة للطرق إلى حياة الاستقرار والاشتغال بالزراعة. وللإشارة فإن مراكز انتشارها تقاطع بمواطن قبيلة كتامة، ومع ذلك لم تتحدث المصادر التاريخية عن أية معارضة كتامية وهذا لسببين حسب رأي مبارك الميلي؛ إما لمكاتبة الدولة الفاطمية لهؤلاء بعدم التعرض للهلاليين، وإما التقرب منهم من تلقاء أنفسهم نكاية في صنهاجة[127].

وعليه، فانتشارهم كان على المسالك الرابطة بين أهم مدن المغرب الإسلامي، كالمسلك المؤدي من المسيلة إلى القيروان وإلى قفصة عن طريق مقرة وطبنة وبسكرة وتهودة وما كان يصل تيجس بالمسيلة عن طريق قسنطينة وميلة وسطيف والمسيلة بفاس عن طريق أشير وتنس وتاهرت فتلمسان. والطريق الرابط باغاية بطبنة عن طريق بلزمة ونقاوس وجانة ببونة عن طريق تيجس[128]. وبالتالي كان تواجدهم مكثف في أغلب مدن المغرب الأوسط لاسيما شرقه، مما أحدث أبعادا حضارية بالمنطقة خاصة وأن عددهم كان كبير قدّر بالتقريب وعلى الأرجح" بمائتي ألف"[129]. ولا شك أن كثرتهم هي التي قصدها أحد الباحثين أثناء حديثه عن قلعة بني حماد وبجاية قائلا: «أما العرب المشارقة فعددهم كبير، يسكنون الأمصار وينتشرون في الأحواز»[130].

خلاصة ما قدم، ظهر جليا أن المغرب الأوسط خلال ق 5-6ه/11-12م عرف تنوع بشري عرقي، مع تسجيل غلبة العنصر البربري وعلى رأسه القبائل الزناتية والصنهاجية وهو أمر طبيعي، ويليه العنصر العربي الهلالي . وكان لهذه العناصر دور كبير في سياسة الدولة الحمادية وبعدها الموحدية، كما شهد المغرب الأوسط حينها تذبذب في اقتصاده نتيجة الصراع الزناتي والصنهاجي للسيطرة على الطرق التجارية، ثم الصراع البربري العربي

الهلالي لنفس السبب، كما أن علاقة كل قبيلة بالسلطة القائمة مرتبط بالمصلحة الاقتصادية أولا.

الهوامش:

1-عبد الجليل حليم، البدو والسلطة السياسية، " الثقافة"، تصدرها وزارة الثقافة والسياحة بالجزائر، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، السنة 14،ع 79، ص 182.--2-عبد الله العروي، مجمل تاريخ المغرب، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2007، ص100..--3-محمد بن حسن، القبائل والأرياف المغربية في العصر الوسيط، دار الرياح الأربع للنشر، تونس، 1986، ص .-140.--4-نفسه، ص 136-
-5-جمال طه، الحياة الاجتماعية بالمغرب الأقصى في العصر الإسلامي(عصر المرابطين والموحدين)، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية، ط1، 2004، ص62.--6- بلهواري فاطمة، النشاط الاقتصادي في بلاد المغرب الإسلامي خلال القرن الرابع الهجري/10م، رسالة دكتوراه مرقونة، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران، 2004-2005، ص20 .

7-ابن خلدون، العبر، دار ابن حزم، بيروت، ط1، 2003، مج2، ص 2398

البكري، المسالك والممالك، تح جمال طلبة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2003، ج 2، 239-230-245-240 8 -ص ،

9- نفسه، ص 264-258-259-249.--10-بوتشيش، مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين، دار الطليعة، بيروت، ط1، 1998، ص12.--11-محمد حسن، المرجع السابق، ص23.--12-مبارك محمد الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، دار الغرب الإسلامي، بيروت، بلا، ج2، ص209.--13-ابن خلدون، المصدر السابق، مج2، ص 2689

14-Gautier. E.F, Le passé de l'Afrique du nord, paris, 1964, p 209

15-بوتشيش، المرجع السابق، ص 25.--16-العبر، مج2، ص 2398.--17-بوزياني الدراجي، القبائل الأمازيغية، أدوارها، مواطنها، أعيانها، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2007، ج1، ص 154.--18-الإدريسي، نزهة المشتاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1994،ج1، ص256-257.--19-نفسه، ج1، ص 257.--20-ابن خلدون، المصدر السابق، مج2، ص 2418.

21-ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب، قسم الموحدين، تحقيق محمد إبراهيم الكتاني وآخرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت، دار الثقافة، الدار البيضاء،ط1، 1406-1985، ص100.--22-ابن أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب بروض القرطاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972، ص 201.--23-ابن خلدون، المصدر السابق، مج2، ص2409.

24-يرى أبو راس الناصري أن الموطن الأول لقبيلة مغراوة ناحية طرابلس قبل الإسلام، ثم انتشرت شمال المغرب الإسلامي . عجائب الأسفار ولطائف الأخبار تقديم وتح محمد غانم، منشورات، crasc المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغاية، الجزائر، 2005،ص 40. ويخالفه الشيخ المهدي بوعبدلي في الخبر حيث يشير إلى أن موطنها الأصلي قرب مليانة، وبها أسست إمارتها المعروفة بإمارة بني خزر، ولما قضى عليها بلكين بن زيري تفرقت بين المغرب الأقصى والأندلس وفرقة بليبيا، وتسموا بني خزرون، ثم رجع بنو خزر، وأسسوا إمارة مازونة بمساعدة الموحدين في نهاية القرن 06 هـ. نفسه، الهامش رقم 88، ص40.--25-ابن خلدون، المصدر السابق، مج2، ص 2707

26-ابن خلدون، المصدر السابق، ص2707.ابن سعيد المغربي، كتاب الجغرافيا، تح وتع إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2، 1982، ص 141.--27-ابن سعيد، المصدر السابق، ص 142.

28-الدرجيني، طبقات المشائخ بالمغرب، تحقيق إبراهيم طلاي، مطبعة البعث، قسنطينة،1394هـ-1974م، ج2، ص 170.

29-ابن خلدون، المصدر السابق، مج2، ص 2707.--30-بوزياني الدراجي، المرجع السابق، ج1، ص 173.--
31-ابن خلدون، المصدر السابق، مج2، ص 2710-2711-2718.--32-نفسه، ص 2725.--33-نفسه، ص 2527.--34- البكري، المصدر السابق، مج 2 ص230.--35-ابن خلدون، المصدر السابق، مج 2، ص 2725.
عز الدين أحمد موسى، النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري، دار الشروق، بيروت- القاهرة، ط1، 1404-1983، ص73.

36-ابن أبي زرع الفاسي، المصدر السابق، ص 281.--37-نفسه، ص 120.--38- ابن خلدون، المصدر السابق، مج2، ص 2726.--39-نفسه، مج2، ص 2726.--40-ابن عذاري المراكشي، المصدر السابق، ص 111.

41-بوزياني الدراجي، المرجع السابق، ص ج1، ص 143.--42-بوتشيش، المرجع السابق، ص 26.

43- E.F.Gautier , Op.Cit. p206

44-Henri Terrasse, Histoire du Maroc, éd Atlantides, Casablanca, s d, T1, p 176 /L.Golvin, Le Maghreb centrale à l' époque des zirides, Paris , 1957, p 31.
45-E.F.Gautier, Op.Cit , p 212-223.
46-بوتشيش، مباحث، ص .11--47-ابن خلدون، المصدر السابق، مج 2، ص 2387 .--48-نفسه، ص 2439.
49-نفسه، ص 2440.--50-نفسه، ص 2440.--51-بوتشيش، المرجع السابق، ص 17.
52-النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق وتعليق مصطفى أبو ضيف أحمد، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، 1984. ص 416.
53-ابن خلدون، المصدر السابق، ص 2441.
54-ابن الأثير، الكامل في التاريخ، مراجعة محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، 1418-1998، مج8، ص372.
55-Le Maghreb centrale à l'époque des zirides, p23.
56-تراجع كتب التاريخ العام حول قيام الدولة الفاطمية.--57-ابن تغري البردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، د ت، ج4، ص 46.--58-خلدون، المصدر السابق، مج2، ص 2436.
59-عبد الحميد الفهري،" البربر الجبالية في المغرب في العصور الوسطى"، أعمال ملتقى التغيرات الاجتماعية في البلدان المغاربية عبر العصور، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2001، ص 142.
60-البكري، المصدر السابق، ج2، ص 268.--61- البكري، المصدر السابق، ج2، ص 245. الإدريسي، المصدر السابق، ج1، ص 269-270.--62-ابن خلدون، المصدر السابق، مج2، ص2436.--63-نفسه، ص2455.
64-عبد الحميد الفهري، المرجع السابق، ص 142.--65- المرجع نفسه، ص 142.--66-بوتشيش، مباحث، ص 93.
67- نزهة المشتاق، ج1، ص 270.--68-العبر، ج2، ص 2437.--69-النويري، المصدر السابق، ص 416. ابن الأثير، المصدر السابق، ج9، ص 373.--70-جمهرة أنساب العرب، نشر تع وتح أ. ليفي بوفنسال، دار المعارف، مصر، 1948، ص466.
71-ابن خلدون، المصدر السابق، مج2، ص 2420.--72-جمهرة أنساب العرب، ص 466.--73-نفسه، ص 462.
74-نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، دا ر الكتب العلمية، بيروت، د ت، ص 255.
75-مجهول، مفاخر البربر، دراسة وتحقيق عبد القادر بوباية، دار أبي الرقراق للطباعة والنشر، الرباط، ط1، 2005، ص167-172
76-موسى لقبال، دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية منذ تأسيسها إلى القرن الخامس الهجري، الشركة الوطنية للنشر والإشهار الجزائر، 1979، ص115-119.--77-ابن خلدون، المصدر السابق، مج2، ص 2420.
78- نفسه، ج2، ص 2458.--79-بوتشيش، مباحث، ص37.
80-القلقشندي، المصدر السابق، ص 133.--81- ابن أبي زرع الفاسي، المصدر السابق، ص16.--82- نفسه، ص16.
83-ينسب سوق حمزة إلى حمزة بن الحسن بن سليمان بن سليمان بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب. ابن حزم، المصدر السابق، ص49.--84-البكري، المصدر السابق، ج2، ص 263-264. --85-نفسه، ص242. --86- نفسه، ص242-243
87-اليعقوبي، كتاب البلدان، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1988، ص 109.--88-نفسه، ص 109.
89-نفسه، ص109.--90-عن ابن عباس قال الرسول صلى الله أحبوا العرب وبقاءهم فإن بقاءهم نور في الإسلام وأن فناءهم ظلمة في الإسلام، وروي عن أبي هريرة أحبوا العرب لثلاث لأني عربي والقرآن عربي ولسان أهل الجنة عربي. رواه أحمد، مسند الإمام أحمد بن حنبل، باب مناقب فضل العرب، دار صادر بيروت، بلا ت، مج 5 ،ص308 .
91-سعدون عباس نصر الله، دولة الأدارسة في المغرب، العصر الذهبي 172-223هـ، 788-835م، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1408هـ- 1987م، ص169.--92-البكري، المصدر السابق، ج2، ص 229-255.--93-نفسه، ص 229. اليعقوبي، المصدر السابق، ص 107.--94-ابن حوقل، صورة الأرض، منشورات مكتبة الحياة، بيروت، بلا ت، ص85-92.
95-اليعقوبي، المصدر السابق، ص 107. البكري، المصدر السابق، ج2، ص 229.--96-البكري، المصدر السابق، ج2، ص245.
97-عادة يطلق هذا المصطلح على المنحدرين من أصل إسباني ممن أسلموا، أو ولدوا من أب مسلم، فنشأوا على الدين الإسلامي وشكلوا في الأندلس غالبية سكانها على العهد الأموي. بوتشيش، المرجع السابق، ص24. أما

مولدون المغرب هم من البربر الذين أسلموا واختلطوا بالعنصر العربي، وتعلموا اللغة العربية لضرورة إدارية ودينية وسياسية. دلال لواتي، المرجع السابق، ص 203. ووجد المولدون في إقليم الزاب كطبنة وتهودا وبسكرة. البكري، المصدر السابق، ج2، ص 209-230. وعليه لا نساير رأي أحد الباحثين الذي حصر هذا العنصر في الأندلس دون المغرب. بوتشيش، مباحث، ص 43. إلا أن هذا المصطلح آخر استعمال له كان جاء عند البكري، ولم يرد في كتابات القرن السادس الهجري بنفس المدن. عز الدين أحمد موسى، المرجع السابق، ص 101.--98- البكري، المصدر السابق، ج2، ص 229.--99-سليمان بهلولي، الدولة السليمانية والإمارات العلوية في المغرب الأوسط173-342هـ/789-954م، أطروحة ماجستير مرقونة قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران، السنة الجامعية 1999-2000، ص 136.--100-عبد الله العروي، المرجع السابق، ص 213.--101-وجدت في طبنة، اليعقوبي، المصدر السابق، ص 107. وفي تهودا، البكري، المصدر السابق، ج2، ص 255.--102- اليعقوبي، المصدر السابق، ص 108.--103-مجاني بوبة، مدينة ميلة في العصور الوسطى- دراسة اجتماعية واقتصادية- " حوليات المتحف الوطني للآثار"، الجزائر ، ع7، 1419-1983، ص13.--104-إبراهيم جدلة، المجتمع الحضري بافريقية في العهد الحفصي، مطبعة قطيف قفصة، تونس، 2010، ص 147.--105-عنوان الدراية فيمن عرف من علماء في المائة السابعة ببجاية، تح رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1389 -1970،ص 83 .--106-الغبريني، المصدر السابق، ص 94.--107- نفسه، ص213.--108-نفسه، ص 119.--109-نفسه، ص 184.--110- نفسه، ص 188.--111-البكري، المصدر السابق، ج2، ص 226.--112-اليعقوبي، المصدر السابق، ص 105.--113-دلال لواتي، عامة القيروان في العصر الأغلبي(184- 296 ه / 800-909م)، رسالة ماجستير مرقونة، قسم التاريخ،جامعة قسنطينة، 2000، ص201.--114-عبد المجيد مزيان، النظريات الاقتصادية عند ابن خلدون وأسسها من الفكر الإسلامي والواقع المجتمعي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص 156.--115-ابن خلدون، المصدر السابق، ج2، ص 2324.--116-ابن الأثير، المصدر السابق، ج9، ص.566--117-عبد المجيد مزيان، المرجع السابق، ص 380.--118-ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ومراجعة :ج.س.كولان، ا. ليفي بروفنسال، دار الكتب العلمية، ط1، 2009، ج1، ص288.--119-الإدريسي، المصدر السابق، ج1، ص 278.

120-ابن خلدون، المصدر السابق، مج2، ص 2328.--121-الإدريسي، المصدر السابق، ص 264.

122-يراجع كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار، نشر وتعليق سعد زغلول عبد الحميد، الدار البيضاء، ط1، 2003، ص 175.

123-ابن خلدون، المصدر السابق، مج2، ص 2328.--124-الإدريسي، المصدر السابق، ص 265.

125-نفسه، ص 265-291.--126-عبد الواحد المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، وضع الحواشي، خليل عمران منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 2005، ص 157.--127- محمد بن حسن، المدينة والبادية بإفريقية في العهد الحفصي،كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، تونس، 1999، ص 329.--128- مبارك محمد الميلي، المرجع السابق، ج2، ص 186.--129-عبد الحميد حاجيات وآخرون، الجزائر في التاريخ من الفتح إلى بداية العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر' 1984، ص180.--130-عبد الله العروي، المرجع السابق، ص 254.

Abstract : The ethnicity of the most inhabitants of the Maghreb and especially Algeria are Berbers then Arabs, after the Banu Hilal immigration, in the 11th century. Many political and economical factors participate to movement of immigration. Inside Algeria the Banu Hilal tribes didn't choose residences for a long time, they still moving in the country under the climatic and political influences, this what I have to explain in my article.